سِلْسِلَةُ المتُونِ العِلْمِيَّةِ المُخْتَارَة
المتُونُ المختارةُ في عُلومِ اللُّغة

(١)

مَتْنُ مُوَطَّأَةِ الفَصِيحِ

« نَظْمُ فَصِيحِ ثَعْلَبٍ »

للإمَامِ المقْرِىءِ الأَدِيبِ :مَالِكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّهِيرِ
بِـ« ابْنِ المرَحَّلِ » المالِقِيِّ الأَنْدَلُسِيّ
المتوفَّىٰ سنة ٦٩٩هـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ

حقَّقه وعلَّق عليه
العبد الفقير :عبد الله بن محمد «سفيان» الحَكَمِيّ
عضو هيئة التدريس بكلية أصول الدين بالرياض

راجعه وصحَّحه وزاد عليه
فضيلة الشيخ :محمد الحسن الدَّدَو الشِّنْقِيطِيّ

تقديم العلَّامة الكبير الشيخ
محمَد يحيى بن محمد عليّ بن عبد الودود الشِّنْقِيطِيّ
شيخ محضرة «آل عَدُّود»

ح عبدالله محمد سفيان الحكمي ، ١٤٢٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشـــر
الاندلسي، مالك عبدالرحمن المالقي
متن موطآة الفصيح: نظم فصيح ثعلب. /مالك عبدالرحمن
المالقي الاندلسي، عبدالله محمد سفيان الحكمي - الرياض ١٤٢٣هـ
٠٠ص ، ... × ... سم
ردمك : ٢ - ٤٧٠ - ٤٣-٩٩٦٠
١- اللغة العربية - النحو ٢- اللغة العربية - الصرف أ.الحكمي، عبدالله
محمد سفيان (محقق) ب - العنـــوان
ديوي ٤١٥,١ ١٤٢٣/٦٠٨٣

رقم الإيداع ١٤٢٣/٦٠٨٣
ردمك : ٢ - ٤٧٠ - ٤٣-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م

الناشر
دار الذخائر للنشر والتوزيع

تطلب جميع منشوراتنا من مكتبة المجتمع
الخبر: ٣١٩٥٢ -تلفون وفاكس: ٨٩٤١١٣٦ - ٨٩٣١١٥٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَذه السِّلسلَةُ

كَمَا يَرَاهَا العَلاَّمة «ابْنُ عَدُّود» حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على محمّد رسول الله ، وعلى آله ومن اهتدى بهداه .

أمَّا بعد : فقد اطَّلعت على مشروع «سلْسلَة الْمُتُون الْعلْميَّة الْمُخْتَارَة» الذي يعتزم - بعون الله تعالى - الشَّيخ أبُوعبدالمجيد الحكَميّ إنجازه - حفظه الله تعالى وأعانه ، وأتَمَّ عليه نعمته - ففرحت بهذه الفكرة ورحَّبت بها ؛ لما لمست فيها من تعميم النَّفع بمتون منتقاة في صنوف متعدِّدة متنوِّعة من العلوم الإسلامية : مقاصدها وَوَسائلها .

بارك الله في الشَّيخ ، وبلَّغه أمله ، فهو بحمد الله تعالى أهل لما هو بصدده علمًا وديانة ، وكفاءة وكِفَاية .

كتبه

محمّد سالم بن محمّد عليّ بن عبد الودود

كان الله تعالى لهم ولأوليائهم وليًّا آمين

سِلْخ جُمادى الآخرة سنة

إحدى وعشرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد رسول الله وعلى آله ومن اهتدى بهداه

أما بعد فقد اطلعت على مشروع سلسلة المتون العلمية المختارة الذي يعتزم بعون الله تعالى الشيخ أبو عبد المجيد العلمي انجازه حفظه الله تعالى وأعانه وأتم عليه نعمته فغرست بهذه الفكرة وربّت بها المسلمين فيها من تعميم النفع بمتون منتقاة في صنوف متعددة متنوعة من العلوم الإسلامية مقاصدها ووسائلها. بارك الله في الشيخ وبلغه أمله فهو بعبد الله تعالى أهلٌ لما هو بصدده علما وديانة وكفاءة وكفاية. كتبه محمد سالم ابن محمد علي بن عبد الودود كان الله تعالى لهم ولأوليائهم وليا آمين سابع جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين.

الشيخ الخرايط
محمد سالم بن محمد علي بن عبد الودود
«ابن عمّو»

﴿ تَـقْـدِيـمٌ ﴾

بقلم العلامة الشيخ : محمد يحي بن محمد علي بن عبدالودود

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

الحمـدُ لله .. أمّـا بعـدُ : فـإنَّ « مُوَطَّـأَةَ الفصـيحِ » لمـالك بـن الْمُـرَحَّلِ الأَنْدَلُسِـيِّ ، مـن أهـمِّ متونِ مُفرداتِ اللغةِ العربيةِ وأنفعِهَا ، لما يحتوي عليه من فصـيحِ اللغـةِ وشـواهِدهَا ، وقـد كنـت حفظته في الصِّبا ، وقرأته علىٰ والِدَيَّ رحمهمـا اللَّـهُ ، فكان من العتَاق الأولىٰ اللَّاتي أَعُدُّهن من تِلادي ، وقد سررت مسـرّة عظـيمة حـين سمعـتُ أن صـاحِبَ الفضـيلةِ والمزيّة ، الذي كثرت لديَّ فضـائله وفواضـله الشيخ عبدالله الحكميَّ يسعىٰ لنشره وَتحقيقه ، وهو فضلٌ لم يُسبَق إليه وَلاغَرْوَ فـي ذلك ، نـسأل الله أن يـجعله من السَّابقيـن بالـخيـراتِ وأن ييسِّـرَ أُمُوره ويقر عينه .

أَملاه شيخنا محمد يحيىٰ بن محمد عليّ
ابن عبدالودود « عدُّود » شيخ محضرة
آل عدُّود بأم القرىٰ .
بـ « موريتانيا »

الحمد لله .. أما بعد فإن موطأة الفصيح لمالك ابن المرحل الأندلسي من أهم متون مفردات اللغة العربية وأنفعها، لما يحتوي عليه من فصيح اللغة وشواهدها، وقد كنت حفظته في الصبا وقرأته على والدي رحمهما الله، فكان من العتاق الأولى اللاتي أعدهن من تلادي، وقد سررت مسرة عظيمة حين سمعت أن صاحب الفضيلة والمزية الذي كثرت لدي فضائله وفواضله الشيخ عبد الله الحكمي يسعى لنشره وتحقيقه، وهو فضل لم يسبق إليه، ولا غرو في ذلك، نسأل الله أن يعقله من السابقين بالخيرات وأن ييسر أموره ويقر عينه. أملاه شيخنا محمد يحيى بن محمد علي ابن عبد الودود «عدود» شيخ محضرة آل عدود بأم القرى.

توقيع الشيخ:

محمد يحيى بن محمد علي النسبة إلى

(*)

(*) نظراً لضعف بصر الشيخ محمد يحي فقد أملى هذا التقديم على شيخنا محمد الحسن، ثم ذيله الشيخ محمد يحي أعلى الله منزلته بتوقيعه مؤكداً صحة النسبة إليه.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلّمه البيان ، والصّلاة والسّلام على سيّد الأولين والآخرين نبيّنا وقدوتنا وحبيبنا محمد ، وعلى آله وصحبه ما كرَّ الجديدان وتعاقب الملَوَان ، وعلى التابعين لهم ومن تبعهم بإحسان .

أما بعد : فإن من الحقائق المسلّم بها أن علم اللغة ومعرفة أصولها من أجلّ علوم الآلة قدراً وأعظمها نفعاً ، فبها تعرف معاني كتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم ، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

وهو علم تعتمد عليه كل العلوم منقولها ومعقولها ، ويحتاج إليه المشتغلون بهذه العلوم كافة ، فلا يستغني عنه مفسّر أو محدث أو فقيه ، بلْهَ غيرهم من سائر المشتغلين بالعلوم على اختلافها .

ولئن ذكر أهل العلم أنه من فروض الكفايات إلّا أنه في حق من يروم تفقيه الناس وتعليمهم وإفتاءهم واجب متعيّن .

وماأحسن قول صاحب القاموس رحمه الله تعالى بعد افتتاح مقدمته : « وبعد : فَإِنَّ لِلْعِلْمِ رِيَاضاً وَحِيَاضاً ، وَخَمَائِلَ وَغِيَاضاً[1] ، وَطَرَائِقَ وَشِعَاباً وَشَوَاهِقَ وَهِضَاباً . يَتَفَرَّعُ عَن كُلِّ أَصْلٍ مِنْهُ أَفْنَانٌ وَفُنُونٌ ، وَيَنشَقُّ عَن كُلِّ

(١) الغياض : جمع غَيْضَة ـ بفتح الغين ـ وهي مجتمع الشجر في مغيضِ ماءٍ .

راجع « القاموس » : باب الضاد ـ فصل الغين : ص (٨٣٨) .

دَوْحَـة منْهُ خيطَانٌ[1] وَغُصُونٌ . وَإنَّ علْمَ اللُّغَـة هُوَ الْكَافلُ بـإبْرَازِ أَسْرَارِ الْجَميعِ الْحَافلُ بمَا يَتَضَلَّعُ منْهُ الْقَاحلُ[2] وَالْكَاهلُ[3] ، وَالْفَاقعُ[4] وَالرَّضيعُ .

وَإنَّ بَيَانَ الشَّريعَة لَمَّا كَانَ مَصْدَرُهُ عَن لسَان الْعَرَب ، وَكَانَ الْعَمَلُ بمُوجَبه لَايَصحُّ إلَّا بإحْكَام الْعلْم بمُقَدِّمَته ؛ وَجَبَ عَلَىٰ رُوَّام الْعلْم وَطُلَّاب الْأَثَر أَن يَجْعَلُوا عُظْمَ اجْتهَادهمْ وَاعْتمَادهمْ ، وَأَن يَصْرفُوا جُلَّ عنَايَتهمْ في ارْتيَادهمْ إلَىٰ علْم اللُّغَة ، وَالْمَعْرفَة بوُجُوهها ، وَالْوُقُوف عَلَىٰ مُثُلهَا وَرُسُومهَا[5] ...)) .

ثم تحدث عن عناية الأمة سلفاً وخلفاً بهذا العلم الجليل فقال : ((وَقَدْ عُنيَ به منَ الْخَلَف وَالسَّلَف في كُل عَصْر عصَابَةٌ ، هُمْ أَهْلُ الْإصَابَة ، أَحْرَزُوا دَقَائقَهُ ، وَأَبْرَزُوا حَقَائقَهُ ، وَعَمَرُوا دمَنَهُ[6] ، وَفَرَعُوا قُنَنَهُ[7] ، وَقَنَصُوا شَوَارِدَهُ وَنَظَمُوا قَلَائدَهُ ، وَأَرْهَفُوا مَخَاذمَ[8] الْبَرَاعَة ، وَأَرْعَفُوا مَخَاطمَ[9] الْيَرَاعَة[10] ؛ فَأَلَّفُوا

---

(١) خيطان : جمع خُوط ـ بالضم ـ وهو الغصن الناعم .

(٢) قاحل : الذي يبس جلده على عظمه ، والمراد هنا الضعيف أو الشيخ المسن .

(٣) الكاهل : القويّ ، وقيل : لغة في الكهل ، فيقابل المعنى السياقيّ .

(٤) الفاقع : المترعرع .

(٥) ص (٣٢-٣٣) .

(٦) دِمَنَه : جمع دمنه ، وهي آثار الديار والناس .

(٧) قُنَنَه : جمع قُنَّة ـ بضم القاف ـ وهي أعلى الجبل

راجع ماسبق شرحه من هذه المفردات : مقدمة ((تاج العروس)) (١/٧٥-٧٦) .

(٨) مَخَاذِم : جمع مِخْذَم كمنبر ، وهو السيف القاطع .

راجع ((أساس البلاغة)) : ص (١٠٦- خ ذ م) ومقدمة ((تاج العروس)) (١/٧٦) .

(٩) و(١٠) مخاطم اليراعة : مخاطم ، جمع مَخْطِم ، وهو مقدم كل شيء ، كمنقار الطائر ، ومقدم أنف =

وَأَفَادُوا ، وَصَنَّفُوا وَأَجَادُوا ، وَبَلَغُوا مِنَ الْمَقَاصِدِ قَاصِيَتَها ، وَمَلَكُوا مِنَ الْمَحَاسِنِ نَاصِيَتَها ، جَزَاهُمُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ ، وَأَحَلَّهُمْ مِن رِيَاضِ الْقُدْسِ مِيطَانَهُ[1][2] » .

والآثار الواردة عن السلف ، وأقوال أهل العلم في ضرورة العناية باللغة وعلومها يخطئها العدّ وفي كتابَيْ « تنبيه الألباب » للشنتريني و « المزهر » للجلال السيوطي رحمهما الله طائفة منها .

وإن من أعظم جهود أئمة اللغة ـ إن لم يكن أعظمها ـ تصانيفهم التي عوّلوا فيها على اختيار فصيح الكلام ، والتنبيه على ماتلحن فيه العامّة .

ومن أشهر ماصُنِّف في هذا الباب[3] : « كتاب الفصيح » لإمام العربية في زمانه : أبي العباس أحمد بن يحي الشهير بـ « ثعلب » رحمه الله تعالى .

= الدابة وفمها ، وأنف الآدمي ، ومنه الخطام الذي يوضع في أنف البعير ليُجَرَّ به ، وأراد هنا رؤوس الأقلام أو أطراف الأقلام ، فاليراعة القصب ، وقيل : قصب السكر وحده ، ومن القصب تصنع الأقلام ، ولليراع معان عدة .

راجع « اللسان » (١٢/١٨٦-١٨٨- خطم) و (٨/٤١٣- يرع) .

(١) قوله : « مِيطَانَه » الميطان كميزان : موضع يُهيّأ لإرسال خيل السباق ، فيكون غاية في المسابقة .

راجع « تاج العروس » (١/٧٧) .

(٢) ص (٣٢-٣٣) .

(٣) من أوائل من صنف في هذا الباب : أبو الحسن الكسائي المتوفى سنة ١٨٩هـ في كتابه « ماتلحن فيه العامة » ثم تتابعت المصنفات بعده ، مثل : « كتاب إصلاح المنطق » لابن السكيت ، المتوفى سنة ٢٤٤هـ و « أدب الكاتب » لابن قتيبة ، المتوفى سنة ٢٧٦هـ ، و « كتاب الفصيح » لثعلب موضوع هذه الدراسة والكتب التي صُنِّفت حوله ، و « كتاب تثقيف اللسان وتلقيح الجنان » لأبي حفص : عمر بن خلف الصِّقلّيّ ، المتوفى سنة ٥٠١هـ ، و « خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام » لعليّ بن بالي القُسْطَنطِينيّ المتوفى سنة ٩٩٢هـ ، وغيرها ، وإنما اقتصرت على ذكر ماوقفت عليه من المطبوع .

﴿ اَلْإِمَامُ ثَعْلَبُ وَكِتَابُهُ ((اَلْفَصِيحُ)) ﴾

أ ـ لَمْحَةٌ عَنْ حَيَاتِهِ :

هو أبو العبّاس أحمد بن يحي بن زيد بن سيّار النحويّ الشّيبانيّ مولاهم الشّهير بـ « ثعلب » وكان ولاؤه لـ « معن بن زائدة الشّيبانيّ » أحد الكرماء الشجعان .

ولد أبو العبّاس ببغداد سنة ٢٠٠هـ ، ونشأ في طلب العلم نشأة مبكّرة فرضع لبان العربيّة وغيرها من العلوم في صباه ؛ حيث أخذ عن عدد من أعلام عصره ، ومنهم : أبو عبدالله : محمد بن زياد الأعرابي ، وأبو محمد : سلمة ابن عاصم ، المتوفَيان سنة ٢٣٠هـ ، ومحمد بن سلّام الجمحيّ ، المتوفّى سنة ٢٣١هـ ، وأبو الحسن : عليّ بن المغيرة الأثرم ، المتوفّى سنة ٢٣٢هـ والزبير بن بكّار ، المتوفّى سنة ٢٥٦هـ .

وأخذ عنه عدد كبير من الأئمّة ، منهم : أبو إسحاق الزجّاج ، المتوفّى سنة ٣١١هـ ، وعلي بن سليمان الأخفش « الأصغر » المتوفّى سنة ٣١٥هـ وأبو عبدالله بن نَفْطَوَيْه ، المتوفّى سنة ٣٢٣هـ ، وأبوبكر بن الأنباريّ المتوفّى سنة ٣٢٨هـ ، وأبو عمر الزاهد ، صاحب كتاب « فائت الفصيح » المتوفّى سنة ٣٤٥هـ ، وخلق كثير غيرهم ، رحم الله الجميع .

كان ثقة مشهوراً بالحفظ ، على قدر كبير من العبادة والزهد والورع وقد شهد له بذلك الفئام من أشياخه وأقرانه وتلاميذه ، وفي الكتب التي

ترجمت له الكثير من أقوالهم في الثناء العاطر عليه شعراً ونثراً ، والقصص النادرة التي حُكيت عنه .

له ـ إلىٰ جانب « الفصيح » موضوع دراستنا ـ تصانيف كثيرة في شتّى العلوم منها : « كتاب معاني القرآن » و « كتاب إعراب القرآن » و « كتاب الوقف والابتداء » و « كتاب التصغير » و « كتاب ماينصرف ومالاينصرف » و « كتاب الإيمان » و « كتاب المجالس » و « كتاب المصون » و « كتاب اختلاف النحويين » و « كتاب الشواذّ » و « كتاب الأمثال » و « كتاب المسائل » و « كتاب حدّ النحو » وغيرها كثير.

وقد كتب الله لتصانيفه القبول ، ولعل عناية أهل العلم بكتاب « الفصيح » أقوىٰ دليل علىٰ ذلك ، وخير شاهد عليه ، ورحم الله القائل :

مَاتَ ابْنُ يَحْيَىٰ فَمَاتَتْ دَوْلَةُ الْأَدَبِ ... وَمَاتَ أَحْمَدُ أَنْحَىٰ الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ
فَإِن تَوَلَّىٰ أَبُو الْعَبَّاسِ مُفْتَقَداً ... فَلَمْ يَمُتْ ذِكْرُهُ فِي النَّاسِ وَالْكُتُبِ[1]

مات ثعلب صاحب العلم المستطيل[2] رحمه الله تعالىٰ لثلاث عشر ليلة بقيت من جمادىٰ الأولىٰ سنة ٢٩١هـ بعد أن بلغ التسعين وأشهراً[3] .

---

(١) تأريخ بغداد (٦/٤٥٥) .

(٢) من خبر رؤيا مناميه رآها الإمام المقرئ ابن مجاهد للإمام ثعلب بعد وفاته ، أسندها الخطيب في المصدر السا (٦/٤٥٥-٤٥٦) وفيهما : أن المصطفىٰ صلىٰ الله عليه وسلم قال لابن مجاهد : أقرئ أبا العباس ـ يع ثعلباً ـ منّي السلام وقل له : « إنك صاحب العلم المستطيل » .

(٣) راجع سيرته وأخباره في « تاريخ بغداد » ؛ للخطيب (٦/٤٤٨-٤٥٦) و « إنباه الرواة » ؛ للقفط (١/١٧٣-١٨٦) و « معجم الأدباء » لياقوت (٥/١٠٢-١٤٦) و « وفيات الأعيان » لابن خلّك (١/١٠٢-١٠٤) و « بغية الوعاة » للسيوطيّ (١/٣٩٦-٣٩٨) وغيرها .

ـ - كِتَابُهُ ((الْفَصِيحُ)) أَوْ ((فَصِيحُ ثَعْلَبٍ)) :

أما كتابه ((الفصيح)) فقد اشتهر شهرة طبّقت الآفاق ، وسارت بخبره الركبان ، وعكف على حفظه وشرحه أهل العلم في كل زمان ومكان .

ومن مظاهر هذه العناية : ماذكره ابن دُرُسْتَوَيْه المتوفى سنة ٣٤٧هـ في مقدمة شرحه للفصيح الموسوم بـ ((تصحيح الفصيح وشرحه)) من أن كُتَّاب الدواوين عولوا عليه من غير أن يفصحوا عن معانيه ، ويعلموا تفسيره ويعرفوا قياس أبنيته ، وعلل أمثلته ، اتّكالاً على أن من حفظ ألفاظ ((الفصيح)) فقد بلغ الغاية من البراعة ، وجاوز النهاية في التأدّب ، وأن من لم يحفظه فهو مقصر عن كل غرض ، ومنحط عن كل درجة[1] .

وقال الأخفش الصغير ، وهو أحد تلاميذ ثعلب ـ كما مر ـ : ((أقمت أربعين سنة أغلّط العلماء من كتاب الفصيح[2])) .

وتكسب بنسخه الورّاقون[3] ، ولقب به غير واحد ؛ منهم : أبو الحسن علي بن محمد ؛ حيث لقب بـ ((الفصيحيّ)) لكثرة دراسته للفصيح[4] واعتمده جل من صنف في اللغة ، وجعله بعضهم من أثمن هداياهم كما فعل أحمد بن كليب النحويّ الأندلسيّ المتوفى سنة ٤٢٦هـ حيث أهدى نسخة من الفصيح على

---

(١) ص (٣١) بتصرف يسير ، وقد ذكر ذلك في معرض تحامله على كتاب ((الفصيح)) ومن ذا الذي يسلم ؟! وقد انتصر لـ ((ثعلب)) أئمة كبار في شروحهم للفصيح وغيرها كما سيأتي .

(٢) راجع ((موطئة الفصيح لموطّأة الفصيح)) لمحمد بن الطيّب الفاسيّ : الورقة (١٦) .

(٣) راجع ((معجم الأدباء)) (٢/٣٤) .

(٤) المصدر نفسه (١٥/٦٧) .

أحد أصدقائه ، وكتب عليها :

هَـــذَا كِـتَابُ الْفَصِـيحِ بِكُـلِّ لَفْـظٍ مَلِـيحِ

وَهَـبْـتُـهُ لَـكَ طَـوْعًـا كَـمَـا وَهَـبْـتُـكَ رُوحِـي[1]

ومن الدلائل الظاهرة على عناية أهل العلم به كثرة من شرحه من الأئمّا فقد ذكر حاجي خليفة عدداً منهم[2] ، وذكر محمد صديق حسن خان في كتابا « البُلغة » نحو سبعة عشر علَماً من شرّاحه[3] ، وأحصى الثبيتيّ في دراستا لـ « تحفة المجد الصريح » للّبليّ «٣٧» شرحًا[4] .

ومن شروحه المطبوعة - التي تيسّر لي الوقوف عليها - : « تصحيح الفصيح وشرحه » لابن دُرُسْتَوَيْه المتوفى سنة ٣٤٧هـ ، وقد سبقت الإشار إليه ، و « شرح فصيح ثعلب » لأبي منصور ابن الْجَبَّان ، والذي كان حيّ سنة ٤١٦ هـ ، و « كتاب إسفار الفصيح » وتهذيبه المسمى بـ « التلويح في شرح الفصيح » كلاهما لأبي سهل الهرويّ ، المتوفى ٤٣٣هـ ، و « شرح الفصيح » لأبي القاسم الزمخشريّ ، المتوفى سنة ٥٣٨هـ و « شرح الفصيح » لابن هشام اللخميّ المتوفّى سنة ٥٧٧هـ ، و « تحفة المجد الصريح لأبي جعفر اللّبليّ ، المتوفى سنة ٦٩١هـ ، وهو أجلّها .

---

(١) معجم الأدباء (٤/١١٦) .

(٢) كشف الظنون (٢/١٢٧٢-١٢٧٤) .

(٣) ص (٤٣٤-٤٣٧) .

وراجع إلى جانب المصدرين السابقين الدراسة التي كتبها عبدالجبار بن جعفر القزاز في مقدمة تحقي لـ « شرح فصيح ثعلب » لابن الْجَبَّان .

(٤) (١/٩١-٩٣) .

ومنهم من ذيّل عليه : كـ « ابن فارس » و « أبي عمر الزاهد » و « أبي الفوائد الغزنويّ » و « موفق الدين البغداديّ »[1] .

ومنهم من نقده : كالزَّجَّاج ، وابن حمزة البصريّ .

ومنهم من انتصر له : كالجواليقيّ ، وابن خالَويه ، وابن فارس .

ومنهم من نظمه : كشهاب الدين الخوئي ، وابن أبي الحديد ، وعبد اللطيف البغدادي ، وأبي عبدالله البلياني ، وابن جابر الأندلسيّ ، وغيرهم[2] .

وأشهر من نظمه ، وأجلهم قدراً : مالك بن عبدالرحمٰن بن الْمُرَحَّل المالقيّ السبتيّ الأندلسيّ رحمه الله تعالىٰ .

وقد وقع الاختيار علىٰ نظمه لكتاب « الفصيح » الذي سماه « موطَّأة الفصيح » ليكون أول متن في سلسلة المتون المختارة في علوم اللغة .

---

١) تذييل ابن فارس طبع بعنوان « تمام فصيح الكلام » ضمن « رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ » حققها إبراهيم السامرائي ، من (ص ١٥٩-٢٠٢) .

وطبع تذييل غلام ثعلب بتحقيق : محمد عبدالقادر أحمد ، واسمه « فائت الفصيح » وكذلك ذيل « فصيح ثعلب » لموفق الدين البغداديّ ضمن المجموعة التي اعتنىٰ بها محمد عبد المنعم خفاجيّ ونشرتها مكتبة التوحيد بدرب الجماميز .

وراجع « البلغة » : ص (٤٣٥) ومقدمات تحقيق الشروح التي سبق ذكرها .

٢) راجع « كشف الظنون » (٢/١٢٧٢-١٢٧٤) و « البلغة » : ص (٤٣٧-٤٣٨) والدراسات التي كتبت عن الفصيح وشروحه .

﴿ اَلْإِمَامُ ابْنُ الْمُرَحَّلِ وَأُرْجُوزَتُهُ « مُوَطَّأَةُ الْفَصِيحِ » ﴾

أ ـ ترجمة حياته بإيجاز :

هو أبو الحكم : مالك بن عبدالرحمٰن بن عليّ بن عبدالرحمٰن المالَقِيّ الأندلسيّ ، نزيل سَبْتَة[1] ، الشهير بـ « ابن الْمُرَحَّل » .

كان إمام وقته ، وأديب زمانه ، شاعراً مطبوعاً سريع البديهة ، قرأ بالسّبع على أبي الحسن بن الدبّاج ، وأخذ العربيّة عن أبي عليّ الشَّلُوبين وتلقى عن غيرهما .

ولد سنة ٦٠٤هـ بمالَقَة[2] ، ونزل سَبْتَة ، شارك في عدد من العلوم ثم غلب عليه الشعر والنظم حتى نعت بشاعر المغرب .

قال الذهبيّ : « وقفت له على قصيدة أزيد من ألفي بيت ، لاميّة ، نظم فيها التيسير بلا رموز » .

وهي التي سماها « التبيين والتبصير في نظم كتاب التيسير » .

ويقال : إنه عارض بها الشاطبية ، وله كذلك : « الوسيلة » نظم ، وأرجوزة في النحو ، و « الواضحة » ؛ نظم في الفرائض ، وديوان شعر .

---

(١) سَبْتة : على زنة فَعْلَة ، بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ، وهي مدينة حصينة تشبه المهديّة التي بأفريقية وبين سبتة وفاس عشرة أيام بتقدير المتقدمين ، وقد نسب إليها عدد من العلماء .

راجع « معجم البلدان » (٣/٢٠٥-٢٠٦) .

(٢) مالَقَة : بفتح اللّام والقاف : مدينة بالأندلس عامرة من أعمال ريّة ، نسب إليها جماعة من أهل العلم .

راجع المصدر السابق (٥/٥٢) .

ومن أشهر آثاره العلمية : « مُوَطَّأَةُ الْفَصِيحِ » في نظم فصيح ثعلب وهي موضوع دراستنا .

شعره سلس رقيق يغلب عليه النَّفَس العلميّ ، ومما وقفت عليه من شعره قوله :

شَهِدَ الإِلَهُ وَأَنتِ يَاأَرْضُ اشْهَدِي ... أَنَّا أَجَبْنَا صَرْخَةَ الْمُسْتَنجِدِ
لَمَّا دَعَا الدَّاعِي وَرَدَّدَ مُعْلِناً ... قُمْنَا بِنُصْرَتِهِ وَلَمْ نَتَرَدَّدِ
نَسْرِي لَهُ بِأَسِنَّةٍ قَدْ حُرِّرَتْ ... مِنْ عُضْبِهَا وَالصُّبحُ لَمْ يَتجَرَّدِ (١)

ومن ذلك قوله معرِّضاً بأحد أقرانه :

عَابَ قَوْمٌ كَانَ مَاذَا ... لَيْتَ شِعْرِي لَمِ هَذَا
وَإِذَا عَابُوهُ جَهْلاً ... دُونَ عِلْمٍ كَانَ مَاذَا

ومن شعره ماقاله يوم وفاته :

زُرْ غَرِيباً بِمَغْرِبٍ ... نَازِحاً مَالَهُ وَلِي
تَرَكُوهُ مَجَدَّلاً ... بَيْنَ تُرْبٍ وَجَنْدَلِ
وَلْتَقُلْ عِنْدَ قَبْرِهِ ... بِلِسَانِ التَّذَلُّلِ
رَحِمَ اللَّهُ عَبْدَهُ ... مَالِكَ بْنَ الْمُرَحَّلِ

ونحن نقول: رحم الله مالك بن المرحل رحمة واسعة ، وجمعنا به في دار كرامته ومستقر رحمته .

---

(١) من قصيدة أجاب بها صرخة ابن الأحمر أمير الأندلس .

راجع « مختارات من الشعر الأندلسيّ » لمحمد رضوان الداية ص (١٨٣) .

وقد سمّاه المرتضىٰ الزبيديّ في « تاج العروس » (١٧٤/٥) : شيخ الأدباء ، وأورد له من « مُوَطَّأَة الْفَصِيحِ » قوله :

وَتِلْكَ فَيْدٌ قَرْيَةٌ ، وَالْمَثَلُ فِي كَعْكِ فَيْدَ سَائِرٌ لَايُجْهَلُ[1]

عُمِّر ابن الْمُرَحَّل رحمه الله تعالىٰ طويلاً ، حيث كانت وفاته سنة ٦٩٩هـ عن ٩٥ سنة .

قال ابن الجزريّ : « ولم يختلّ عليه من علم ولانظم حتىٰ مات[2] » .

ومن الموافقات العجيبة أن يجاوز هو وإمامنا ثعلب التسعين .

ب / أُرْجوزتُهُ « مُوَطَّأَةُ الْفَصِيحِ » :

هي أرجوزة بديعة النظم ، متينة السّبك ، عذبة الألفاظ ، في غاية السّلاسة وجمال الإيقاع ، تنمّ عن شاعرية فَذَّة ، وبديهة حاضرة ، وتمكن من ناصية البيان ، ورسوخ في علوم اللسان العربي ، واطّلاع واسع علىٰ آداب العرب وأشعارها .

وقد اشتملت هذه الأرجوزة النادرة علىٰ خصائص فريدة ، قل أن تتوافر في غيرها ، ومنها :

١ـ أن الناظم رحمه الله تعالىٰ لم يقتصر علىٰ نظم مفردات « فصيح ثعلب » وإنما شرحها شرحاً بديعاً ، ولم يفته منها إلا اليسير ، ولعل ما أغفله كان بسبب وضوحه عنده .

---

(١) راجعه في « بَاب حُرُوفٍ مُنفَرِدة » ص (١٧٧) البيت رقم (١٢٩٠) .

(٢) مصادر ترجمته محدودة حسب اطّلاعي ، وأشهر من ترجم له : ابن الجزري في « غاية النهاية » (٣٦/٢) والسيوطي في « بغية الوعاة » (٢٧١/٢) والزركلي في « الأعلام » (٢٦٣/٥) .

٢ـ أن أرجوزته اشتملت على زوائد مهمة على أصله « فصيح ثعلب » ومن ذلك على سبيل التمثيل لاالحصر ماورد في الأبيات ذات الأرقام (١١٦) و(٥١٠) و(٦١٣) و(٩١٣) و(١٢٥٣) وأما زوائده في الشرح وحسن تعليله وتقسيمه ، ومايقع فيه من استطراد مليح ؛ فأمور كثيرة ظاهرة لكل متأمِّل ، وحسبك أن تراجع « باب المصادر » و« باب ماجرى مثلاً كالمثل » .

٣ـ أنه رجع أثناء نظمه إلى نسخ عدة لمتن « الفصيح » كما جاء في قوله :

وَالْمُنْخُلُ الْغِرْبَالُ لَيْسَ يُجْهَلُ وَالْمُشْطُ فِي رِوَايَةٍ وَالْمُنصُلُ[1]

٤ـ أنه أورد في أرجوزته جُلّ الشواهد التي استشهد بها الإمام ثعلب رحمه الله تعالى في فصيحه ، وقد سلك في إيراده لهذه الشواهد مسلكين .

المسلك الأول : إيراد الشاهد بلفظه دون أيّ تصرف فيه إذا كان الشاهد من بحر الرجز ، وقد بلغ عدد هذه الشواهد (١٠) أبيات وشطر بيت موزعة على أبواب عِدَّة ، كما يلي : البيت الأول والثاني وشطر بيت في ﴿ بَاب « فَعَلْتُ » وَ « أَفْعَلْتُ » بِاخْتِلَافِ ٱلْمَعْنَى ﴾ وأرقامها[*] (٣٢١) و(٣٢٢) و(٣٢٣) و البيتان الرابع والخامس في ﴿ بَاب ٱلْمَصَادِرِ ﴾ ورقماهما (٥٣٦) و(٦٢٢) والبيت السادس في ﴿ بَاب ٱلْمَكْسُورِ أَوَّلُهُ وَٱلْمَفْتُوحِ بِاخْتِلَافِ ٱلْمَعْنَى ﴾ ورقمه(٨١١) والبيت السابع في ﴿ بَابُ ٱلْمَهْمُوزِ ﴾ ورقمه (١٠٢٦)

(١) البيت في « باب المكسور أوله من الأسماء » ص (١٠٢) برقم (٧٩٣) .

(*) جعلت لشطر البيت رقماً مستقلاً .

والثامن والتاسع والعاشر في ﴿ بَاب مَا يُقَالُ بِلُغَتَيْنِ ﴾ وأرقامها (١١٤٩) و(١١٥١)و(١١٦١)والبيت الحادي عشر في ﴿ بَاب حُرُوفٍ مُنفَرِدَةٍ ﴾ ورقمه (١٢٥٣) ، ويمكن إضافة الشاهد الذي أورده الشيخ محمد الحسن فتكون به (١٢) شاهداً .

المسلك الثاني : عَمد فيه إلىٰ الشواهد التي استشهد بها الإمام ثعلب من بحور مختلفة سوىٰ بحر الرَّجَز ونظم معناها مع الحفاظ علىٰ ما أمكن من ألفاظها وقد بلغ عدد هٰذه الشواهد (٨) أبيات ، تم نظمها في (١١) بيتاً ، وهاك بيان مواضعها : البيت الأول في ﴿ بَاب ((فَعَلْتُ)) بِفَتْحِ ٱلْعَيْنِ ﴾ ورقمه (١٧) والثاني في ﴿ بَاب ((فَعِلْتُ)) بِكَسْرِ ٱلْعَيْنِ ﴾ برقم (٨٨) والثالث والرابع في ﴿ بَاب ((فَعَلْتُ)) بِغَيْرِ أَلِفٍ ﴾ ورقماهما (١٢٥)و(١٥٩) ورقم (١٦٠) تتمة له والخامس في ﴿ بَاب ٱلْمَصَادِرِ ﴾ ورقمه (٦٣٥) والسادس والسابع نظم معانيهما في أبيات أربعة ، وهي في ﴿ بَاب مَا يُقَالُ بِلُغَتَيْنِ ﴾ وأرقامها (١١٦٦)و(١١٦٧)و(١١٧٠)و(١١٧١) والثامن في ﴿ بَاب حُرُوفٍ مُنفَرِدَةٍ ﴾ برقم (١٢٦٣) .

وقد تم نظمه لهٰذه الشواهد في (١١) بيتاً ، وهٰذا المسلك يكاد ينفرد به الإمام ابن الْمُرَحَّل[1] رحمه الله تعالىٰ ، وسار علىٰ نهجه شيخنا ، فأورد

(١) لم أقف علىٰ متن سلك فيه ناظمه هٰذا المسلك الذي اتبعه ابن الْمُرَحَّل رغم تتبعي لكثير من المتون العلميّة وابن جابر الذي يعد من أشهر من نظم ((الفصيح)) يكتفي بذكر رأس الشاهد فقط .

شاهداً من الرَّجَز أغفله ابن المرحل ، وهو من شواهد الفصيح ، استشهد به الإمام ثعلب على « نمى ينمي » في أوّل الباب الأول « باب ((فَعَلْتُ)) بِفَتْحِ ٱلْعَيْنِ » وجعله الشيخ بعد البيت الأوّل من هذا الباب برقم (١٤) ونظم معنى شاهدين آخرين ليسا من بحر الرجز ، أولهما : في « باب ((فَعَلْتُ)) وَ ((أَفْعَلْتُ)) بِاخْتِلَافِ ٱلْمَعْنَى » برقم (٢٩٢) والثاني في « باب مِنَ ٱلْفَرْقِ » برقم (١٣٦٥) .

وإنه لعجيب جدّاً أن تظل هذه الأرجوزة حبيسة في زوايا المخطوطات مع شدة حاجة أهل العلم إليها ، وهي من النوادر التي لم نعلم عنها شيئاً ، وأنا واحد ممّن يجهلون حقيقتها ، ثم أكرمني الله بمعرفتها عن طريق شيخنا الشيخ محمد الحسن أكرمه الله تعالى ، فقد حدّثني عنها ، وعن قيمتها العلميّة وأخبرني أنه نسخها في صباه عن أصل خطيّ كتبه جدّه لأمّه العلّامة الشيخ « محمد عليّ بن عبدالودود » وهي منقولة عن نسخة العلّامة اللُّغوي : عبدالله العتيق بن ذي الخلال اليعقوبيّ رحمه الله تعالى ، وقد علّق شيخنا على القسم الأول منها ، واستدرك عليه مافاته من ألفاظ الفصيح ونظمها ، ثم حدثني حفظه الله عن رغبته في إخراجها ، ومن ثم تمَّ إدخالها في هذه السلسلة التي نبتهل إلى الله تعالى أن ينفع بها طلّاب العلم في كل زمان ومكان .

وقد شمَّرت عن ساعد الجدّ في تحقيقها بعد جمع أصولها الخطيّة التي سيأتي الكلام عليها بإذن الله تعالى .

عِنَـايَـةُ الشَّـيْـخِ بِـ ((مُوَطَّأَةِ الْفَصِيحِ))

أما عناية الشيخ بـهـٰـذه الأرجوزة المباركة فيتحدد في جانبين :

الجانب الأول :

إتـمـام مافـات ابـن المـرحل مـن مفردات متن ((فصيح ثعلب)) وهي وإن كانـت يسـيـرة إلا أن إتـمـام نظمها عمل مهم ، ويرجع هـٰـذا إلى تعدد نسخ الفصـيح ؛ لأن له روايـات كثـيـرة ، وبعـض هـٰـذه النسخ فيها نقص يسير وبعـض مافاتـه ربـمـا كان مـما ندّ عنه الخاطر ، ومن ذا الذي يسلم من ذلك مهما علا كعبه في العلم .

وتقع هـٰـذه الاستدراكات الزوائد في (٢٩) موضعاً مفرّقة في أكثر أبواب هـٰـذه الأرجوزة النافعة ، وهي قسمان :

القسـم الأول : استدراكات تتمثل في نظم أبيات كاملة ، وقد بلغ عددها (٢٢) بيتاً ، إليك ـ أخي المحب ـ مواضعها وأرقامها :

بيـتان مـنها في ﴿ بَاب ((فَعَلْتُ)) بِفَتْحِ ٱلْعَيْنِ ﴾ ورقماهمـا (٢٨) و(٤٥) والثالـث ،والرابع في ﴿ بَاب ((فَعَلتُ)) بِغَيْرِ أَلِفٍ ﴾ ورقماهما (١٣٦) و(١٧٤) والخـامس في ﴿ بَاب ((فَعِلَ)) بِضَمِّ ٱلْفَاءِ ﴾ ورقمـه (٢٣٣) والسـادس في ﴿ بَاب « فَعَلْتُ » وَ « أَفْعَلْتُ » بِاخْتِلَافِ ٱلْمَعْنَى ﴾ ورقمـه (٢٩٢) ومـن السابع إلى الحـادي عشـر في ﴿ بَاب ٱلْمَصَادِرِ ﴾ وأرقامهـا (٤٨١) و(٥٠٩) و(٥٤٥)

و(٥٤٦) و(٥٤٧) ماعدا كلمة واحدة في أول البيت (٥٤٥) والثاني عشر والثالث عشر ، والرابع عشر في ﴿ بَابُ ٱلْمَفْتُوحِ أَوَّلُهُ مِنَ ٱلْأَسْمَاءِ ﴾ وأرقامها (٧٢٨) و(٧٢٩) و(٧٣٠) والخامس عشر في ﴿ بَابُ ٱلْمَكْسُورِ أَوَّلُهُ وَٱلْمَفْتُوحِ بِٱخْتِلَافِ ٱلْمَعْنَىٰ ﴾ ورقمه (٨١٢) والسادس عشر ، والسابع عشر والثامن عشر ، والتاسع عشر في ﴿ بَابُ حُرُوفٍ مُنْفَرِدَةٍ ﴾ وأرقامها (١٢١٠) و(١٢١٥) و(١٢٧٢) و(١٢٩١) والعشرون ، والحادي والعشرون والثاني والعشرون في ﴿ بَابُ مِنَ ٱلْفَرْقِ ﴾ وأرقامها (١٣٣٧) و(١٣٦٥) و(١٣٦٦) .

وهناك شاهد من بحر الرَّجَز يضم إليها أورده الشيخ بنصه كما تقدم .

القسم الثاني : زوائد يسيرة أضافها شيخنا ببراعة تدل على المقدرة الفائقة على النظم ، حيث يعمد إلى كلمة أو جملة في البيت لايترتب على حذفها فساد في المعنى ، ثم ينزل الكلمة أو الجملة التي زادها مكان الكلمة أو الجملة المحذوفة ، فتكون أحسن سبكاً وأجمل إيقاعاً .

وانظر على سبيل المثال قول ابن المرحّل في ﴿ بَابُ ٱلْمَفْتُوحِ أَوَّلُهُ مِنَ ٱلْأَسْمَاءِ ﴾ .

وَهَٰذِهِ دَجَاجَةٌ وَشَتْوَهْ تَفْتَحُهَا وَكَثْرَةٌ يَاعُرْوَهْ

فقد أغفل كلمة في « متن الفصيح » في ﴿ بَابُ ٱلْمَفْتُوحِ أَوَّلُهُ مِنَ ٱلْأَسْمَاءِ ﴾ هي لفظة « صَيْفَة » أي لصيف سنة واحدة كما سيأتي تفسيرها في موضعها فأضافها الشيخ حيث أنزلها مكان لفظة « تفتحها » في أول المصراع الثاني من البيت رقم (٧٢٠) وهي كلمة لاحاجة إليها ؛ لأن الباب كله للمفتوح أوّله ، وإنما احتاج إليها الناظم لتتميم البيت ، فاصبح البيت بعد استدراك هذه الكلمة هكذا :

وَهَذِهِ دَجَاجَةٌ وَشَتْوَهْ وَصَيْفَةٌ وَكَثْرَةٌ يَاعُرْوَهْ

وهكذا بقيَّة الزوائد .

وقد وردت هذه الزوائد الجزئية في سبعة مواضع إليكها مرتبة حسب ترتيب الأبواب التي وردت فيها .

الموضع الأول : لفظة « الْجَرَايَةِ » جعل هذه الزيادة في شطر بيت جعل المصراع الثاني للبيت رقم (٥٠٥) في ﴿ بَابُ ٱلْمَصَادِرِ ﴾ .

الموضع الثاني : لفظة « صَيْفَة » الآنفة الذكر .

الموضع الثالث وكذا الرابع : لفظتا « خَنِقٌ » و « سَرِقٌ » زادهما في أوّل المصراع الأوّل من البيت رقم (٧٣٦) في ﴿ بَابُ ٱلْمَفْتُوحِ أَوَّلُهُ مِنَ ٱلْأَسْمَاءِ ﴾ .

الموضع الخامس : لفظة « فَطِنَة » وقد زادها في أوّل المصراع الأوّل من البيت رقم (٧٣٨) في ﴿ بَابُ ٱلْمَفْتُوحِ أَوَّلُهُ مِنَ ٱلْأَسْمَاءِ ﴾ .

الموضع السادس : جملة « نَبْتٌ نَدٍ » زادها في أول المصراع الأول من البيت رقم (١٠٠٠) في « بَابُ ٱلْمَكْسُورِ أَوَّلُهُ وَالْمَضْمُومِ بِاخْتِلَافِ ٱلْمَعْنَى » .

الموضع السابع : لفظة « جِرَزَة » جمع « جُرْز » وقد زاد هـٰذه اللفظة في أول المصراع الثاني من البيت رقم (١٢٩٥) وهو من الأبيات التي قام بإصلاحها في « بَابُ حُرُوفٍ مُنْفَرِدَةٍ » .

الجانب الثاني : إصلاح طائفة من الأبيات لتنسجم مع أبيات المنظومة انسجاماً تاماً .

وهـٰذه الأبيات التي أصلحها الشيخ أربعة أقسام : ثلاثة أقسام منها تم إصلاح الأبيات فيها إصلاحاً تاماً .

القسم الأول : ما اجتمع في قافية مصراعيه ساكنان ، وهـٰذا النوع من القوافي ليس عيباً ، فقد نظم عليه كثير من شعراء العرب لاسيما الرُّجَّاز منهم لـٰكنه مستثقل على اللسان،ولهـٰذا تجنبه النظامون البارعون أمثال ابن مالك في الخلاصة ، وابن عاصم في سائر متونه المنظومة ، وأشهر من تجنب هـٰذا في عصرنا شيخنا العلامة الشَّيخ محمد سالم بن محمد علي بن عبدالودود الهاشميّ الشنقيطيّ الشهير بـ «عَدُّود» في منظوماته التي تبلغ أبياتها عشرات الألوف .

القسم الثاني : ماكان ضرباً من أضرب بحر السَّرِيع ، قريب الشبه بالرَّجَز ؛ وهـٰذا الضرب يكثر في قافية البيت الواحد منه اجتماع ساكنين كذلك .

القسم الثالث : ماورد في بعض أبياتها خلل في القافية أو ضعف في التركيب ، وهذا قليل جداً .

وقد بلغ عدد الأبيات التي تمّ إصلاحها في هذه الأرجوزة إصلاحاً تامّاً (٦٤) بيتاً تحمل الأرقام الآتية : (٣٠)و(٦٢)و(٢٦٤)و(٢٦٧)و(٢٨١) و(٢٨٩)و(٣٥٥)و(٣٩٤)و(٤٣٦)و(٤٤٠)و(٤٥٠)و(٤٥٨)و(٥٠٦) و(٥٣١)و(٦٠٦)و(٦٥٢)و(٦٨٥)و(٧٠٢)و(٧٠٤)و(٧١٢)و(٧١٦) و(٧٢٣)و(٧٣١)و(٧٥٢)و(٧٦١)و(٨٤٠)و(٨٦٠)و(٨٨٥)و(٨٩٤) و(٩٠١) و(٩١٠) و(٩١٣) و(٩٥١) و(١٠٠٨) و(١٠١٠) و(١٠١٥) و(١٠١٨) و(١٠١٩) و(١٠٣٠) و(١٠٣٣) و(١٠٤٧) و(١٠٥٩) و(١٠٧١) و(١٠٧٣) و(١١٣٤) و(١١٤٠) و(١١٤٦) و(١١٦٠) و(١١٧٤) و(١١٨٥) و(١٢٠١) و(١٢١٤) و(١٢٤٢) و(١٢٥٩) و(١٢٦١) و(١٢٦٤) و(١٢٦٦) و(١٢٧١) و(١٢٧٨) و(١٢٩٥) و(١٣٢١) و(١٣٤٢) و(١٣٤٩) و(١٣٧٢) .

وطريقته في إصلاح البيت ، أنه لايغير البيت تغييراً كاملاً ، وإنما يحاول قدر الإمكان أن يبقي أكثر ألفاظه ، وربما كان المحذوف من البيت كلمة أو كلمتين أو أحرفاً يسيرة ، ومن الأمثلة على ذلك قول ابن المرّحل :

أَمُلُّهُ مَلّاً وَشَيْءٌ مَمْلُولْ وَالْمَلَّةُ الْجَمْرُ وَهَذَا مَنقُولْ

وهذا البيت من بحر السريع ، واجتمع في قافية مصراعيه ساكنان فأصلحه شيخنا بقوله :

أَمُلُّـــهُ مَـــــلاًّ وَذَا مَمْلُـــولُ وَالْمَلَّـــةُ الْجَمْـــرُ وَذَا مَـــنقُولُ (١)

والمتأمل في البيتين يجد الإصلاح يسيراً ، فمن المصراع الأول حذف كلمة « شيء » وأنزل مكانها « ذا » ومن المصراع الثاني حذف حرف الهاء من « هٰذا » ثم ضمّ لفظي « مملول » و « منقول » في آخر المصراعين .

ومن الأمثلة كذلك :

وَقَدْ رَمَيْتُ الصَّيْدَ رَمْياً بِالْبَنَانْ فَإِن تُرِدْ قَلْعَتُهُ مِنَ الْمَكَانْ

وهو من بحر الرَّجَز ؛ لٰكنه اجتمع في قافية مصراعيه ساكنان فاصلحه شيخنا بقوله :

وَقَدْ رَمَيْتُ الصَّيْدَ بالْبَنَانِ فَإِنْ أَرَدتَ الْقَلْعَ مِن مَكَانِ (٢)

حيث حذف من الشطر الأول المصدر « رمياً » فقط ، وجعل مكان جملة « تُرِدْ قَلَعتُهُ » قوله : « أَرَدتَّ الْقَلْعَ » ثم حذف أل التعريف من كلمة « المكان » وكسر النون في كلمتي « البنان » و « مكان » في آخر المصراعين .

القسم الرابع : الإصلاح الجزئي :

وهٰذا القسم يتمثل في إضافة حرف ، أو إبدال كلمة بكلمة ، أو جملة بأخرىٰ ، ومواضعه في هٰذه الأرجوزة يسيرة ؛ بلغت (١٢) موضعاً وإليك - أخي القارئ - أرقام الأبيات التي وقعت فيها هٰذه الإصلاحات (٦٦) و (٢٥٠) و (٤٥٩) و (٨٠١) و (٨٠٢) و (٨٠٦) و (٩٥٧) و (١١٢٣) و (١٢٢٠) .

---

(١) راجع هٰذا البيت في « باب فعلتُ وفعَلتُ باختلاف المعنى » برقم (٢٦٤) والبيت الأصل في الهامش .

(٢) راجعه في « باب فَعلتُ وأَفعلْتُ باختِلاف الْمَعْنَى » برقم (٣٥٥) وهو مرتبط بما بعده في المعنى ؛ لأن فيه تضميناً فليراجع في موضعه .

﴿ عَمَلِي فِي تَحْقِيقِ ((مُوَطَّأَةِ ٱلْفَصِيحِ)) ﴾

سلكت في تحقيق هـذا المتن النافع قصارىٰ جهدي ، وتابعت العمل فيه في أربع إجازات صيفيّة ، مع مايتسنىٰ لي من وقت أصرفه في ذلك خلال هـذه السنوات الأربع ولقد واصلت في هـذه الإجازات كَلال الليل بكَلال النهار ، وأحسب أنني بحمد الله تعالىٰ تحلّيت بالصبر الجميل في كل ذلك .

وفي هـذه العجالة أجمل الخطوات التي سلكتها في التحقيق .

١ـ نسخت المتن بخطي نقلاً عن نسخة شيخنا التي كتبها بخطه في صباه كما تقدم آنفاً في هـذه الدراسة ، ثم قرأتها عليه قراءة ضبط بمقابلتها علىٰ نسخة ((ج)) قبل استكمال أصولها[1] الأخرىٰ .

٢ـ بعد استكمال أصولها الخطّيَّة التي تيسر لي العثور عليها أتممت المقابلة بينها ، وأثبت الفروق بين هـذه الأصول في الهامش ، ولم تكن هـذه الفروق كثيرة .

وأكثر هـذه الأصول التي توافرت لي مسموعة منقولة بالإسناد وسأعقد للحديث عنها مبحثاً مستقلاً بإذن الله تعالىٰ .

٣ـ قمت بمقابلة هـذا المتن بأصله ((كِتَابِ الْفَصِيحِ)) للإمام ثعلب ولم أقتصر في هـذه المقابلة علىٰ الطبعة المفردة بتحقيق عاطف مدكور

---

(١) راجع ص (١٤) من هـذه الدراسة .

وإنـما قابلته كذلك بطبعاته الأخرىٰ مع شروحه المختلفة .

والـهدف مـن هـٰـذه المقابلة معرفة مافات الإمام ابن المرحل من مفردات يسـيرة ، وشـواهد لم يوردهـا وينظمها ، وقد عثرت علىٰ شيء يسير من ذلك عرضته بعد ذلك علىٰ الشيخ وقام بنظمه .

وفكـرة هـٰـذه المقابلـة بتوجيه من شيخنا ، بل قابلت معه هـٰـذا المتن مع مـتن « الفصـيح » الممزوج بشرح الإمام الهرويّ المسمىٰ بـ « التلويح في شرح الفصـيح » ثـم أتـمـت هـٰـذه المقابلـة عـلىٰ فـترات حـتىٰ يسر الله إتـمامها وله الحمد والمنة .

٤ـ قمت بضبط المتن بالشكل ضبطاً كاملاً إلاّ مواضع يسيرة مـما لايحتاج إلىٰ ضـبط كمجـيء أحـرف الإدغـام والإخفـاء بعد النون الساكنة قياساً علىٰ الرسم العثمانـيّ ، وقد ألجأ إلىٰ الضبط خشية الوقوع في اللبس .

٥ـ علّقـت عـلىٰ مايحـتاج إلىٰ تعلـيق في نظري ، وربـما كان التعليق علىٰ هـٰـذا المتن أطول من غيره لأمور :

أ ـ أن جانـباً مـن هـٰـذا التعلـيق هـو مـن لـوازم التحقيق العلمي المـتَّـبَع والمـتفق عـلىٰ خطواتـه في المجـامع العلمـيّة المعاصـرة ؛ كالفروق بين النسخ ، وعزو النصوص وتوثيقها ، وتراجم الأعلام ، وإيضاح الغريب ، وبيان المشكل ونحو ذلك .

ب ـ أن هـٰـذا المـتن لـيس له شـرح مطـبوع ، بـل لـيس له شرح كامل

حسب اطّلاعي القاصر ، والموجود من شرح الإمام ابن الطَّيِّب رحمه الله تعالىٰ يبلغ إلىٰ النصف تقريباً أو أقلّ .

ج ـ أنني جعلت قلة بضاعتي معياراً في التعليق علىٰ هٰذه المتون ـ ومنها هٰذا المتن علىٰ وجه الخصوص ـ فما رأيت أنني بحاجة إلىٰ التعليق عليه التزمت بذلك ؛ لأن السَّواد الأعظم من طلاّب العلم في المشرق هم من طبقتي وعلىٰ شاكلتي ، بل بعضهم أقلّ مني ، والحمد لله علىٰ كل حال .

ولقد حرصت في هٰذه التعليقات علىٰ توثيق كل نص أنقله من المصادر المعتبرة .

د ـ علّقت علىٰ ألفات الإطلاق ؛ لأنه تبيّن لي أن أكثر طلاّب العلم المبتدئين لايفرّقون بين ألف الإطلاق وألف التثنية والألف الناشئة عن تنوين العوض وغيرها من الألفات فكان لابد من بيان ذلك .

هـ ـ علّقت علىٰ المواضع التي فيها نقل للهمزة ، وعُنيت بتمييز همزات الوصل إذا ابتدئ بها باللّون الأحمر تفريقاً بينها وبين همزات القطع علىٰ نحو ماشرحته في « هداية المرتاب » : ص (٣٥-٣٦) .

و ـ حاولت أن يخرج هٰذه المتن بعد طباعته في حلّة يتناسب فيها حسن الإخراج مع قيمته العلميّة ، وقديماً قيل : حسن الخط يزيد الحق وضوحاً لهٰذا رأيت أن أميِّز الخصائص التي انفردت بها هٰذه الأرجوزة البديعة

وماقام به شيخنا من عمل جليل بوضع مصطلحات يتجسَّد بها جمالها ويكون ذلك عوناً على فهمها وحفظها بإذن الله تعالى .

وهاك إجمالاً لهذه المصطلحات :

أولاً ـ ميَّزت العناوين باللون الأخضر ، وصيغ الأفعال داخل هذه العناوين باللون الأحمر ، ليدرك القارئ دلالة هذه الصيغ .

ثانياً ـ ميَّزت الشواهد التي أوردها الناظم دون تصرّف فيها باللون الأزرق ، وقد تقدم الكلام على هذه الشواهد عند ذكر أهم خصائص هذه الأرجوزة النافعة : ص (١٢)و(١٣)و(١٤) من هذه الدراسة ، وأن هذه الشواهد جميعها من بحر الرَّجز ، وعددها (١٠) أبيات وشطر بيت .

ومن الأمثلة على ذلك ماورد في ﴿ بَاب فَعَلْتُ وَ أَفْعَلْتُ بِاخْتِلَافِ الْمَعْنَى ﴾ ص (٣٩) و (٤٠) :

وَمِثْلُهُ مَاقَالَهُ الْأَعْرَابِي ... وَلَمْ يَكُن فِي النَّظْمِ ذَا صَوَابِ

بُنَيَّ إِنَّ الْبِرَّ شَيْءٌ هَيِّنُ ... الْمَنطِقُ اللَّيِّنُ وَالطُّعَيِّمُ

وَقَالَ أَيْضاً رَاجِزٌ فِي الْقَصْدِ ... جَارِيَةٌ مِن ضَبَّةَ بْنِ أُدِّ

كَأَنَّ تَحْتَ دِرْعِهَا الْمُنْعَطِّ ... شَطّاً رَمَيْتَ فَوْقَهُ بِشَطِّ

أما الشواهد التي نظم معناها فقد ميّزتها بنجمتين باللون الأخضر تكتنفان البيت ، ومن الأمثلة على ذلك قوله في ﴿ بَاب ((فَعَلْتُ)) بِفَتْحِ الْعَيْنِ ﴾

ص (٣) البيت رقم (١٧) :

مَن يَلْقَ خَيْراً حَازَ حَمْداً دَائِمَا وَمَنْ غَوَىٰ لَايَعْدَمَنَّ لَائِمَا

وإذا جاء نظم الشاهد في بيتين فإنني أجعل النجمة الأولىٰ في بداية المصراع الأول من البيت الأول ، وأجعل النجمة الثانية في آخر المصراع الثاني من البيت الثاني .

ومن الأمثلة علىٰ ذلك ماورد في « باب ما يُقَالُ بِلُغَتَينِ » ص (١٥٩) :

مِنِّي تَبَاعَدَ اللَّئِيمُ فَطْحَلُ لَمَّا رَآنِي قَدْ أَتَيْتُ أَسْأَلُ

أَمِينَ زَادَ اللَّهُ بُعْداً بَيْنَنَا كَمَا أَرَادَ بُعْدَنَا وَبَيْنَنَا

ثالثاً ـ ميَّزت الزوائد التي زادها شيخنا باللون الأحمر ، إذ هي بالنسبة إلىٰ متن « موطَّأة الفصيح » احمرار ، كما هو متعارف عليه بين طلبة العلم في إقليم شنقيط ، وجعلت كل بيت بين قوسين مزهرين هكذا « » وقد تقدم في هذه الدراسة ذكر أرقام هذه الأبيات الزوائد[1] .

أما الزوائد التي أدخلها الشيخ علىٰ الأبيات وهي لاتتجاوز الكلمة أو الجملة فقد ميَّزتها باللون الأحمر تبعاً للأبيات المزيدة لكنني لم أضع عليها أقواساً وإنما وضعت تحت كل كلمة وجملة خطّاً باللون الأخضر ، وسبق أن ذكرت أن عدد هذه المواضع (١٢) موضعاً ، وذكرت كذلك أرقام الأبيات

(١) راجع : ص (١٥) و (١٦) من هذه الدراسة .

التي وردت فيها هـٰذه الألفاظ المزيدة[1] .

رابعاً ـ ميَّزت الإصلاحات التي دَبَّجتها يراعة شيخنا باللون الأخضر وجعلت علىٰ كل بيت قوسين مركّنين هـٰكذا { } .

وما تمّ إصلاحه من أبيات الناظم إما لكونه مما اجتمع في قافية مصراعيه ساكنان ، أو لكونه من بحر السَّرِيع ، فإنني أورده في الهامش مبيناً سبب إصلاحه .

وإذا كانت هـٰذه الإصلاحات جزئية لاتتجاوز الكلمة أو الجملة فإنني أميزها باللون الأخضر ، مع وضع خط باللون الأحمر تحت كل كلمة أو جملة مع التعليق علىٰ سبب إصلاحها .

وجل التعليقات علىٰ هـٰذه الأبيات التي تم إصلاحها هي من إملاء الشيخ جزاه الله خيراً ، وضاعف النفع به .

خامساً ـ قمت بعدّ أبيات هـٰذه الأرجوزة عدّاً عَشْرِيّاً أي أثبت الرقم العاشر وضِعْفَه الـ (٢٠) ثم الـ (٣٠) وهـٰكذا إلىٰ أن ينتهي عدّ المتن وأجعل هـٰذا العد العشْرِيّ علىٰ يسار الصفحة عند نهاية المصراع الثاني من البيت الذي ينتهي عنده الرقم[2] .

سادساً ـ رقّمت الشواهد ترقيماً متسلسلاً من جهة اليمين ، ورمزت

---

(١) راجع : ص (٢٠) من هـٰذه الدراسة .

(٢) إذا أراد القارئ أن يعرف رقم البيت فلْيُعدَّ من الرقم الذي قبله حتىٰ يصل إليه ؛ لأن الترقيم كما أسلفت عشري .

للفظ الشاهد بحرف الشين .

ثامناً ـ بذلت أقصىٰ وسعي في تحقيقه ومراجعته بعد الطبع ، حيث جلست مع الناسخ جزاه الله خيراً زهاء شهر ونصف نقف عند الكلمة والحرف أحياناً ونعيد ضبط الحرف بالشكل المناسب مراراً .

ومظاهر العناية بطباعة هٰذا المتن وغيره من متون هٰذ السلسلة ، وما تتَّسِم به من حسن الترتيب وتناسق الألوان وجمال الإخراج أمور واضحة لكل ذي عينين بصيرتين ، وكل ذي إنصاف .

وما نقدمه من جهد ـ قدر الطاقة ـ في العناية بهٰذه السلسلة في المحتوىٰ والشكل ، إنما نرمي من ورائه تقديم المتون العلميّة في حلَّة مرضية عند الله أولاً ثم لدىٰ طلّاب العلم ثانياً ، سائلين المولىٰ تعالىٰ أن يجنِّبنا شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا ؛ إنه خير مسؤول .

تاسعاً ـ من متمِّمات أيّ عمل علميّ أن يُذَيّل بفهارس تفصيليّة تعين علىٰ الانتفاع به ، ولٰكنّني سأقتصر علىٰ فهرسين : فهرس للشواهد الورادة في المتن ، وفهرس للمحتوىٰ ، رغبة في إخراج المتن في حجم مناسب يسهل حمله والفهارس التفصيليَّة لمتن منظوم أمر غير ضروريّ ، والله من وراء القصد .

﴿ اَلْأُصُولُ الْخَطِّيَّةُ الْمُعْتَمَدَةُ فِي التَّحْقِيقِ ﴾

يسر الله تعالىٰ بمنه وكرمه الحصول علىٰ ست نسخ خطية لهٰذا المتن المبارك ، ثلاث منها تامَّة وهي التي رمزت لها بـ « أ » و « ب » و « هـ » غير أن نسخة « ب » سقط منها ثلاثة أبيات ، سيأتي ذكرها في الكلام علىٰ وصفها .

أما النسخ الثلاث الأخرىٰ ، وهي التي رمزت لها بـ « ج » و « د » و « المشروحة » فالنقص فيها متفاوت ، سيأتي الكلام عليه في وصف كل نسخة وصفاً منفرداً .

وأبدأ بالكلام علىٰ النسخ التامة .

الأولىٰ : نسخة مسموعة محرَّرة عليها تعليقات موجزة بخط علَّامة زمانه الشيخ الجليل « محمد عليّ بن عبدالودود الهاشميّ الشنقيطيّ » المتوفَّىٰ سنة ١٤٠١هـ .

أورد في مستهلها ـ بعد البسملة والصلاة والسلام علىٰ رسول الله صلّىٰ الله عليه وسلم ـ العبارة التي اعتاد علماء إقليم شنقيط وطلّاب العلم فيه علىٰ كتابتها وهي « مبارك الابتداء ميمون الانتهاء » ثم قال بعد ذلك : « قال الإمام العالم العلَّامة مالك بن عبدالرحمٰن بن عليّ بن عبدالرحمٰن بن الْمُرَحَّل المالقيّ نزيل سبتة ـ وهي بلد بالمغرب ، ومالَقَة بالأندلس ـ ناظماً فصيح ثعلب ».

وهـٰـذه النسخة منقولة عن نسخة العلَّامة اللُّغوي « عبدالله العتيق بن ذي الـخِـلال » رحمه الله تعالىٰ ، وهي النسخة التي رمزت لها بـ « د » وسيأتي الكلام عليها ، لـٰكن نسخة الشيخ محمد علي قد بليت لكثرة تداولها وأصبحت قراءة أكثر صفحاتها من الصعوبة والعسر بمكان ؛ لهـٰذا كان تعويلي علىٰ نسخة شيخنا التي سبقت الإشارة إليها وهي النسخة التي دون عليها بعض زوائده التي استدركها ـ كما مضىٰ في سياق الكلام علىٰ خصائص هـٰذه الأرجوزة ، وأتم هـٰذه الاستدراكات في مجالس متفرقة منتهزاً ماسنح له من وقت يسير في السنتين المنصرمتين .

وجاء في ختام هـٰذه النسخة : « تمّ والحمدلله الذي بنعمته وجلاله تتم الصالحات ، علىٰ يدَي كاتبه لنفسه الفقير إلىٰ لطف ربه اللطيف الخبير : محمد عليّ بن عبدالودود تِيبَ عليهما بحبّ محمد صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه » .

وعقب هـٰذه العبارة كُتِبت بعض الفوائد والأبيات الشعرية .

والخطّ الذي كُتِبت به هـٰذه النسخة هو الخط المعروف في موريتانيا لـٰكن خطّ الشيخ محمد عليّ معروف بجماله ودقته ، وهو خط كوفي شبيه بالخط الأندلسيّ .

وقد رمزت لهـٰذه النسخة ونسخة شيخنا المنقولة عنها بالحرف « أ » .

<u>الثانية</u> : نسخة كُتبت بخطّ مشرقيّ معتاد ، حاول أن يثبت علىٰ جانبي كل ورقة الألفاظ الواردة في النظم ، وقد عنون لها بقوله : « نَظْمُ الْفَصِيحِ

فِي اللُّغَةِ » للإمام اللغوي : مالك بن الْمُرَحَّل السَّبتيّ ، وكتب تحت العنوان وصية بالانتفاع بهذا المتن لكنها غير واضحة بسبب الكشط الذي ضرب على الكتابة ، وعلى جانب العنوان والوصية الآنفة الذكر كُتب من جهة اليسار رقم بهذه الصيغة ($\frac{\text{هـ}}{٥٦٦٤}$) ولعله رقم المخطوطة ، وهو الرقم الذي اعتُمد في فهارس دار الكتب المصرية ، وتحت الكلام السابق من جهة اليمين قليلاً رقم آخر كُتب بهذه الصيغة ($\frac{٦٦١}{١٩٤٥}$) وبهامش هذه النسخة بعض التقييدات ، وهي تقييدات غير واضحة في الجملة ، ويظهر لي والله أعلم أن كاتب هذه التقييدات غير ناسخها .

أما تاريخ نسخها فقد ذكره في آخر النسخة قائلاً : « تمت بحمد الله وحسن عونه في جمادى الأولى سنة ١٢٩١ من هجرة من له العزّ والشرف صلّى الله عليه وسلم » .

وهذه النسخة ـ كما أسلفت ـ تامّة لم يسقط منها سوى ثلاثة أبيات : البيت الأول سقط من ﴿ بَابُ حُرُوفٍ مُنفَرِدَةٍ ﴾ ونصه :

عَلَى صَوَابِ الْقَوْلِ فَالْغَدَاءُ ... هُوَ الطَّعَامُ وَكَذَا الْعَشَاءُ[1]

أما البيتان الآخران فهما اللذان ختم بهما الناظم هذه الأرجوزة فقال :

وَصَلِّ يَارَبِّ عَلَى خَيْرِ الْأَنَامْ ... وَحَيِّهِ عَنِّي بِأَطْيَبِ السَّلَامْ

ثُمَّ عَلَى الصَّحَابَةِ الْأَخْيَارِ ... مَادَامَ ذِكْرُ رَبِّنَا الْغَفَّارِ

---

(١) ورد في هذه الطبعة برقم (١٢٧٧) .

الثّالثة : نسخة بقلم شيخنا العلّامة الكبير الشيخ « محمد سالم بن محمد عليّ ابن عبدالودود » وهذه النسخة ـ وإن كانت بقلم عالم معاصر ـ إلا أن لها قيمة تمتاز بها عن بقية النسخ ، وأهم ماتتميز به أمران :

أولهما : أنها نسخة مسموعة مقابلة على عدّة نسخ ، وقد كتبها الشيخ على هامش « التلويح » للإمام الهرويّ رحمه الله تعالى ، ولم يذكر تاريخاً للنسخ .

الثاني : أن الشيخ جزاه الله خيراً ضبط مايحتاج إلى ضبط بالشكل مما جعل انتفاعي بهذه النسخة كبيراً ، والحمدلله على تواتر نعمه .

وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف « هـ » .

أما النسخ المخرومة ، وهي الرابعة والخامسة والسادسة فإليك ـ أخي القارئ ـ وصفاً لها .

النسخة الرابعة : نسخة منقولة بخط سِيدي محمد بن سِيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم العلويّ ، وناسخها هو بُدَّاه بن محمد بن بُو في عام ١٣٩٣هـ بالخط الموريتاني الكوفي الأصل ، مع ضبط بعض الكلمات .

وهي نسخة عليها تعليقات كثيرة منقولة في الجملة من كتب اللغة كالقاموس المحيط والصحاح وغيرهما ، وبها خروم متفرقة ذكرتها في مظانها لكن أكثر الخروم في هذه النسخة ماسقط من ﴿ بَابُ مَا يُقَالُ بِلُغَتَيْنِ ﴾ و ﴿ بَابُ حُرُوفٍ مُنْفَرِدَةٍ ﴾ حيث سقط مابين البيت رقم (١٢٠٠) والبيت

رقم (١٢٦٤) وقد بيّنت ذلك في موضعه .

وعدد صفحات هذه النسخة (٨٨) صفحة[1] ، أي (٤٤) لوحة استهلها بقوله : « قال الشيخ الإمام الأجلّ الأوحد البارع الأديب أبو الحكم مالك بن عبدالرحمٰن بن الْمُرَحَّل الأنصاريّ رحمه الله تعالىٰ » .

وختمها بقوله : « انتهىٰ النظم المبارك علىٰ يد راقمه وناسخه لنفسه ضحوة يوم الجمعة الثامن من شعبان عام ١٣٩٣هـ من هجرة محمد صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلَّم تسليماً ، من نسخة بخط سيدي محمد ابن سيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم العلويّ ... » ثم ذكر بعد ذلك أنه انتهىٰ من تطريزها في السابع والعشرين من محرم عام ١٣٩٩هـ .

النسخة الخامسة : وهي نسخة العلاَّمة اللُّغوي « عبدالله بن العتيق بن ذي الخلال » رحمه الله تعالىٰ ، وقد كتبت بالخط الذي كتبت به النسخة السابقة غير أن البلل أصاب أطرافها ، فانطمس بعض أبياتها ، وبهامشها تعليقات مفيدة وتقييدات مهمة ، مع إضافة بعض أبيات المتن في الحاشية ويضبط بعض الكلمات بالشكل .

ومع أنها نسخة معتمدة إلا أنها ـ حسْب ماظهر لي من قراءتها ـ مسودة يدل علىٰ وجود بعض الطمس واللَّحَق فيها وإضافة كثير من الأبيات في هامشها ، وبها نقص في آخرها يعادل ثلث الأرجوزة تقريباً فالموجود منها

(١) ترقيم هذه النسخة متتابع ؛ مما يظهر ـ والله أعلم ـ أن ترقيم صفحاتها لم يُراع فيه هذا السقط ، أو أنها رُقِّمت بعد حدوث السقط ، والعلم عند الله تعالىٰ .

إلى نهاية ﴿ بَابُ ٱلْمَكْسُورِ أَوَّلُهُ وَالْمَضْمُومِ بِاخْتِلَافِ ٱلْمَعْنَى ﴾.

النسخة السادسة : المشروحة .

وسميتها بالمشروحة ، لأن متن الموطأة فيها ممزوج بشرح الإمام ابن الطيِّب الفاسيّ المتوفى سنة ١١٧٠هـ رحمه الله تعالى ، مُفرَّق في صفحاتها .

والموجود من هذا الشرح النفيس الجزء الأول ينتهي إلى أول ﴿ بَابُ ٱلْمَفْتُوحِ أَوَّلُهُ مِنَ ٱلْأَسْمَاءِ ﴾ وهذا القدر يتجاوز نصف هذه الأرجوزة بقليل .

ومستهلّ هذا الشرح هو « الحمدلله الذي أفاض علينا قاموس الحكم حتى غمرنا عُبَابه ، وأرشدنا إلى ناموس العلم حتى استقر لدينا خُلاصته ولُبابه ... » وكُتب بعد البسملة : « صلّى الله على سيّدنا محمد ... » .

وتقع هذه النسخة في ٣٤٠ ورقة ، عدد أسطر كل ورقة ٢١ سطراً وناسخها محمد بن الخيّاط بن جيجة ، نسخها بخطّ مغربي في أوائل رمضان سنة ١١٤٤هـ ، وبهامشها عناوين جانبيّة ، وهي من محفوظات دار الكتب المصرية تحت رقم (٥٠١٠/ هـ)[1] .

وبعد : فإلى طلاب العلم في كل زمان ومكان ، نزفُّ هذه التحفة الفريدة النادرة « مُوَطَّأَةَ الْفَصِيحِ » للإمام مالك بن الْمُرَحَّل رحمه الله تعالى

(١) وإلى جانب هذه النسخ وماطُرِّزت به من طرر انتفعت كثيراً بطبعة « الفصيح » المفردة ، وشروحه المحققة والتي عزوت إليها في تعليقاتي كثيراً ، واستفدت من عمل محقِّقي هذه الشروح جزاهم الله خيراً .

مع عظيم رغبتنا في دعوات إخواننا لنا بظهر الغيب .

وفي ختام هذا التقديم أتضرع إلى الله تعالى أن يتقبل منّي حمده وشكره على ماأفاض عليّ من دِيَم النعم ، وصرْفه عنّي العوائق والنقم مع التقصير في جنبه تعالى وتقدس ، والإصرار على اقتراف الخطايا ، والتقاعس عن مواكبة أولي الهمم .

وإن من شكر الله تعالى شكر عباده الأخيار على ما أسدوا من جميل وقدموا من عون ، وفي طليعة هؤلاء أشياخنا الكبار الأجلاء : الشيخ العلّامة « محمد يحيى بن محمد عليّ بن عبدالودود » وأخوه العلّامة الشيخ « محمد سالم ابن محمد علي » وتلميذهما شيخنا « محمد الحسن » على عنايتهم بهذه السلسلة مشاركة ومراجعة ومتابعة وتوجيهاً ، والله وحده المسؤول أن يتولّى مثوبتهم ويعظم الأجر لهم .

وإلى الشيخ « محمد يحيى » على وجه الخصوص : أزجي وافر الشكر على اهتمامه الشديد بهذا المتن ، ورغبته الملحَّة في سرعة إخراجه ، وتشريفه لي بالتقديم لهذه الطبعة ، وثنائه عليّ بما لاأستحق إحسانَ ظنٍّ منه بي ، أمتع الله به الأمّة وأجزل له المثوبة .

وإنني لأجد حرجاً بالغاً في نفسي حيث لم أتمكن من إخراج هذا المتن قبل هذا العام تلبية لرغبته واستجابة لسؤاله المتكرر عنه ، والحمد لله على كل حال .

وإن مـمن يجب أن أخصهم بالشكر والدعاء صاحب الفضيلة العالم النبيل الشيخ « محمد بن عبدالله بن محمد سعيد المعروف » بـ « أبي مِيَّة » على تعاونه معي بتزويدي بما لديه من مخطوطات تتعلق بمتون هذه السلسلة عامة و « موطَّأة الفصيح » خاصة أسأل الله أن يجزيه خير الجزاء .

ولأخي فضيلة الشيخ « محمد بن محمد سالم بن عبدالودود » وافر الشكر على تعاونه المخلص معي ، فقد أعارني نسخة جده « محمد عليّ » الأصلية ، وهي لاتصلح للإعارة لقدم أوراقها ، ولشدة البِلى الذي لحقها ، وأحضر لي نسخة والده شيخنا العلاّمة الجليل « محمد سالم » والتي كتبها على هوامش « التلويح » للإمام الهرويّ رحمه الله ـ كما تقدم ـ ، وتعاونه معي ليس قاصراً على إنجاز هذا المتن ، فهو سفير خير بيني وبين والده .

أسأل الله أن يجزي الابن وأباه خير الجزاء وأكمله .

وإن لأخي المخلص الوفيّ خادم العلم وأهله الأستاذ النبيل أبي أيمن : « فيصل بن محمد مريشد » أياديه البيضاء على هذه السلسلة عامة وعلى هذا المتن خصوصاً بما وفّره لي من الأصول الخطِّيَّة ، فالله أسأل أن يحسن إليه ويكافئه على حسن قصده .

وللصديق المخلص الأستاذ الدكتور : حسن الحفظيّ موفور الشكر والدعاء على إتحافه لي بنسخة « الفصيح » المفردة بعد أن عجزت عن الوقوف عليها .

وأجدّد الدعاء المقرون بالشكر لمن بذل من ماله في طباعة هذا المتن وشجع على إخراج هذه السلسلة ، ومن قام بطباعتها على أحسن وجه .

ولئن نسيت ذكر من يستحق أن يُذكر بالثناء فإن الله لن ينساهم ولن يضيع أجرهم .

وقبل أن أضع قلم التقصير والتسويف لأنتقل إلى متن آخر أسأل الله تعالى - في هذه الساعة المباركة - أن يتقبل هذا الجهد ، ويجعله خالصاً لوجهه وأن يسبغ عليه ثوب القبول ، وينفع به طلّاب العلم في كل زمان ومكان ويثقّل به ميزاني وميزان أشياخي ، وأن يغفر لي تقصيري في حق نفسي وحق أهلي وأولادي ، وأن يعاملنا جميعاً بلطفه ؛ إنه خير مسؤول ، وصلّى الله وسلم على خير خلقه وخاتم أنبيائه ورسله نبيّنا وقدوتنا وحبيبنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

كتبه

الفقير إلى عفو ربه وأسير خطاياه وذنوبه

عبدالله بن محمد « سفيان » الحكميّ الْمَذْحِجِيّ

قبيل فجر يوم الاثنين ، الخامس عشر من شهر

شعبان من عام ١٤٢٣هـ(*)

ص . ب (١٣٧١) الرمز (١١٣٧٣)

(*) كنت قد كتبت مسوَّدة هذه المقدمة المشتملة على التعريف بـ « فصيح ثعلب » و نظمه « مُوطَّأة الفصيح » مترجماً للإمامين ثعلب وابن الْمُرَحَّل ، في ١٤١٩/١٢/٢١هـ ، وبعد الفراغ من تحقيق « الموطَّأة » أعدت النظر في المقدمة المشار إليها ، وزدت عليها مايقتضيه التحقيق من حقائق .

نَمَاذِجُ مِن صُوَرِ

ٱلْأُصُولِ ٱلْخَطِّيَّةِ

مقدمة « مُوَطَّأَةِ الْفَصِيحِ » من نسخة « أ » ويُرىٰ فيها أثر انطماس الكتابة

خاتمة نسخة «أ»

ورقة من نسخة شيخنا المنقولة عن نسخة « أ » ويُرى في حاشيتها زوائده وتصويباتا

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

قال اللغوي الاديب اللوذعي الاريب مالك بن المرحل السبتي

الدار المالقي النجار رضي الله عنه

حمد الاله واجب لذاته ... وشكره على علا هباته

نحمده سبحانه ونشكره ... ومن ذنوب سلفت نستغفره

ثم نوالي افضل الصلاة ... على الرسول الطاهر الصفات

محمد ذي الكلم الفصيح ... والفضل والتقديس والتسبيح

صلى عليه ربنا وسلما ... كما هدى بنوره وسلما

وبعد هذا جرى في خاطري ... من غير راي نادب او امر

ان انظم الفصيح في سلوك ... من رجز مهذب مسبوك

وبعض ما لابد من تفسيره ... وشرحه والقول في تقريره

من غير ان اعدو ذاك المعنى ... والفظ الا لاضطرار عنا

فالمرء قد تنتابه الصرور ... فتصحب النفس بها مقهوره

رجوت فيه من الاله الاجرا ... والشكر من عباده والذكرا

والآن فلنرسل عنان القول ... بقدرة الله العظيم الطول

باب فعلت بفتح العين

قال نمى المال بمعنى كثرا ... فيمى نميا ان اردت المصدرا

وقد

مقدمة ((مُوَطَّأة الفَصيح)) من نسخة ((ب))

وهاهنا تم الصحيح نوكيل ... والحمد لله على نيل الأمل
نظم مالك العفيفي ... لجمعو من لأمره يعيي
فجاء أرجوزة خفيفة ... لمن يروم حفظها لكي يفي
عزّ فيها قوله ووكّله ... لأجل ذا العلما الموكّله
فاسمح له وادع له بالرحمة ... يا ناظمي أجبه رزقت النعمة
وصلّ يا ربّ على خير الأنام ... وحيّه فيّ بالحب السلام
ثم على الصحابة الأخيار ... ما دام ذكر الليل والأسحار

انتهى النظم المبارك على يد راقمه وناسخه لنفسه ضحوة يوم الجمعة الثامن من شعبان عام ١٣٠٣ من هجرة محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما من نسخة بخط سيدي محمد سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي وكانت نهايتها كما كتب عام ١٢٤٤ كتبه براه بن محمد بن شوتاب الله عليهم وسامحوا عنهم آمين

الحمد لله كما ينبغي لجلاله وكماله والصلاة والسلام على محمد وآله وصحابه وآله. أما بعد فقد من الله تعالى علي بإتمام تكميل نظم ابن المرحل لصحيح البخاري معتمدا عليه تعالى في شيء ما أشار النعمان المحتشي مستمدا من كلام صاحب الكشف. ولا أعرو

خاتمة الموطأة من نسخة ((ج))

الورقة الأولى من نسخة « د » وهي نسخة العلّامة الشيخ عبدالله العتيق بن ذي الخلال

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لله واجب لذاته ... وشكره على علا هباته
نحمده سبحانه ونشكره ... ومن ذنوب سلفت نستغفره
ثم نوالي أفضل الصلاة ... على الرسول الخاتم الجهات
كذا الكليم الوصي ... والفضل والتفريع والتشبيه
صلى عليه ربنا وسلما ... كما هدى بنوره وسلما
وبعد هذا فهي خاطرة ... من غير رأي نادب أو دارس
أن أنظم الوضيح في سلوك ... من رجز مهذب مشبوك
وبعض ما لابد من تفسير ... وشرحه والقول في تعبير
من غير أن أعود ذاك المعنى ... واللفظ إلا لاضطرار عنا
(١٠) فالشرح قد تنتابه الضرورة ... وتصحيب الدرس بها تنورة
رجوت فيه من رب الأجرا ... والذكر في عباده والشكرا
والآن حين أبتدي بالقول ... والحمد لله العظيم الطول

باب وقلت بفتح العين

قال نمى المال بمعنى كثرا ... ينمي نميا إن أردت المعدرا
وقد روى العود بمعنى ذبلا ... أي جف يذوي إن ترد مستفهلا
وقد علوى الإنسان يعلو يافتى ... أي ضل والشاهد فيه فأتى
من بلوغ خير أمر حمداً إنما ... ومن علون لا يعدمن لائما
يقوله ربيعة الرقي ... وشعره منه من قفي
وفسد الشيء كذا يفسد ... كقولهم رقد فهو يرقد
وقل عيت أي رجوت فاعرف ... ولا تقل يعيت ولا تصرف
(٢٠) أي لا تقل يعيت ولا ذا عاس ... إن السماع مانع القياس
ودمعت عين وأما تدمع ... بأقنعه لا كرصد لا يمنع
وقد رعفت سال من أنف دم ... وأصله في اللغة التقدم
أرغف في استفاله وأرعف ... بالضم والفتح كذاك يعرف
وقد نفرت وهو النفار ... وقد نفرت وهو النفار
والنفر والنفور وهو ينفر ... بالكسر أعلى وكذاك يغفر
وشتم الإنسان فهو يشتم ... بالكسر أعلى والقليل يشتم

مقدمة الموطأة من نسخة «هـ» بخط شيخنا العلامة الشيخ محمد سالم أمتع الله به

ورقة من النسخة السادسة ، وهي التي رمزت لها بـ « المشروحة »

مَتْنُ

مُوَطَّأَةِ الْفَصِيحِ

مُحَقَّقًا